الأرنب شرشر

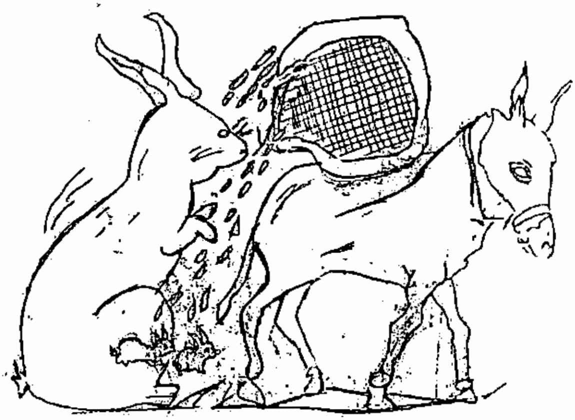

قصة للطفل

سعاد عبدالله

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

رسوم و إخراج فني: دار النسر الأدبية

(محمد الشحات محمد)

استيقظ الأرنب شرشر من النوم ذات يوم بعد شروق الشمس بقليل ، و سأل زوجته فى تفكير :

ـ هل غادر صديقى الحمار الحظيرة كما اعتاد أن يفعل فى الأيام الثلاثة الماضية ؟

أجابت زوجته :

ـ لا ادرى يا شرشر .

لاح التصميم على وجه شرشر . و قال :

ـ يجب أن أعرف ماذا يحمل .. و أين يذهب .

ذهب شرشر إلى الشارع ، ووقف برهة ينظر إلى الناحية اليمنى بترقب .. و أتى أبناؤه الصغار إليه تباعاً ، و أخذوا يداعبونه فلم يستجب ، ثم أتى صاحبهم ، و على ذراعه الأيمن حزمة برسيم وضع كمية منها على مقربة من باب المنزل . فهرول شرشر و ابناؤه إليها و بدأوا يأكلون بشهية .

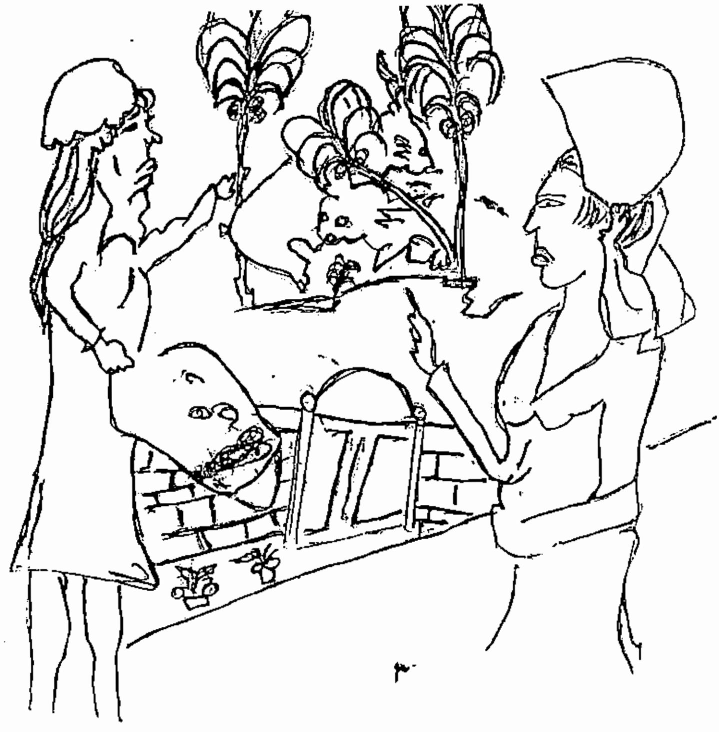

بعد قليل جاء الحمار حاملاً على ظهره جوال كبير أغلقت فتحته بحبل متين تدلى طرفاه على جانب الفتحة . فأسرع شرشر إلى الحمار ، و تبادل معه التحية فى ود ، و حاول أن يستدرجه إلى الحديث ليعرف منه ما أراد أن يعرف . فأبى الحمار أن يخبره بكلمة واحدة ، و تركه و ذهب .

وقف شرشر برهة يرقبه فى غيظ ، و فكر لحظة فخطرت على ذهنه فكرة صمم على تنفيذها فى الحال ، فعاد إلى الحظيرة وأخبر زوجته بأنه سيغيب بعض الوقت، و رجاها أن ترعى الأبناء فى فترة غيابه و انصرف إلى حال سبيله .

سلك شرشر الطريق الذى سلكه الحمار . و ما لبث أن دهس أحد المارة طرفيه الأماميين بأن ضغط عليهما بقوة أثناء سيره ، فصرخ شرشر من شدة الألم ، و وقف إلى أن خفت حدة آلامه ، ثم استأنف السير بإصرار أشد .

ثم سمع شرشر خلفه من مسافه غير بعيدة صوت حديث خافت دار بين شخصين حدس شرشر أنه على معرفة بهما ، فالتفت خلفه و رأى زوجة صاحبه و ابنتها ، و على رأس كل منهما سلة كبيرة .

استولى الخوف على شرشر ، و وقف يفكر فى حيرة ، ثم انطلق يهرول بأقصى سرعة ممكنة ، لكنه ما لبث أن سمع الصوت ازداد وضوحاً و ارتفاعاً ، فالتفت خلفه ، و اكتشف أن المسافة بينه و بينهما قد نقصت ، فتفاقم خوفه و هلعه ، وهرول إلى الجانب الآخر من الطريق ، و توارى عن عيونهما إلى أن مرتا و ابتعدتا عنه مسافة لا بأس بها ، ثم انسل و سار فى حذر .

بعد قليل التفتت المرأة خلفها و أبصرت شرشر ، فأمعنت النظر إليه و أيقنت أنه هو، فقالت :

- هذا هو الأرنب شرشر ، عاونيني لكي نمسك به .

وضعت الأم السلة جانباً على الأرض ، و حذت ابنتها حذوها ، وبحثتا عن شرشر و لم تعثرا له على أثر ، إذ توارى شرشر خلف جذع شجرة كبيرة على جانب الطريق و أخذ يراقبهما خلسة ، و عندما أصابهما اليأس من العثور عليه قالت الابنة:

- سيأتي وراءنا بلا ريب ، هيا نذهب إلى السوق و نبيع ما معنا و نعود إلى المنزل قبل أن تزداد حرارة الشمس .

قالت الأم في شيء من الضيق :

- هيا بنا .

و ذهبتا إلى السلتين ، و حملت كل منهما سلتها ، و عادتا إلى السير ، ثم التفتت المرأة خلفها ، و أبصرت شرشر يسير على بعد عدة أمتار ، فأمرت ابنتها بأن تتوقف عن السير ، ووضعت السلة على الأرض و أسرعت تجاه شرشر ، و كانت تلقى عليه من حين لآخر قطعة من الطوب ، و تتظاهر

بأنها سوف تهجم عليه ، فعكس شرشر اتجاه سيره من شدة الخوف و الهلع ، و أخذ يهرول فى سيره ، و كان يختلس نظره إلى المرأة من حين إلى آخر .

ثم وقفت المرأة تراقبه إلى أن غاب عن ناظريها ، فشعرت بشىء من الطمأنينة تجاهه ، و عادت إلى السلة وحملتها وذهبت إلى ابنتها ، و بعد أن قطعتا مسافة أخرى ، التفتت المرأة خلفها و رأت شرشر قادماً نحوها ، فاستشاط غضبها و استدارت بسرعة لتذهب إليه ، فاصطدمت بقطعة حجر ، وسقطت على الأرض .

ارتاعت ابنتها ، و وضعت السلة جانباً ، و أسرعت إلى والدتها لتعينها على النهوض ، و لم تستطع الأم أن تنهض على الفور ، و ظلت فى مكانها برهة .

أثناء ذلك نجح شرشر فى أن يمر بهما دون أن تنتبها إليه ، ثم أطلق ساقيه للريح ، لكن بعد لحظات بلغ أذنيه صوت أحد صغاره ينادى عليه ، فذهب إلى ناحية الصوت، و كان منبعثاً من سلة الفتاة ، و هاله أنه وجد أبناءه الستة يسعون للخروج من السلة ، فعاونهم شرشر على الخروج من السلة ، وأمرهم بأن يتبعوه .

بعد قصير وقت ، نظر شرشر خلفه و أبصر المرأة و ابنتها قد عادتا إلى السير تجاهه ، فاستولى عليه الإحساس بالخوف ، و أسرع هو و أبناؤه إلى حقل على جانب من الطريق ، واندسوا بين النباتات الطويلة الكثيفة ، و أخذ شرشر يراقب المرأة و ابنتها إلى أن غابتا عن ناظريه ، فأحس بشىء من الطمأنينة ، و تأهب ليغادر الحقل ، لكن أحد صغاره صاح قائلاً :

- انا جوعان يا أبى .

نظر شرشر إلى النباتات متفحصاً ، و قال :

- هيا بنا .

ذهب شرشر و أبناؤه إلى جزء من الحقل به أعواد برسيم ، وشرعوا فى تناول الطعام .

و ما لبث أن بلغ آذانهم وقع خطى ثقيلة تتجه نحوهم ، فنظروا نحوها ، و رأوا صاحب الحقل يسير نحوهم ، و فى يده اليمنى عصا غليظة أخذ يطوح بها فى الهواء ليتركوا الحقل، فهرول شرشر و أبناؤه إلى الطريق فى غضب شديد ، و قبل أن يصلوا إليه ، رأى شرشر الحمار يسير كأنه يتهادى فى سيره ، فأمر أبناءه بألا يبتعدوا عنه حتى لا يضلوا طريقهم ، و سار متجهاً إلى الحمار ، و وقف لحظة ينتظره فى سرور إلى أن أتى ، ثم قال له :

- يا صديقى الحمار .. لدى عمل على مقربة من المكان الذى تذهب إليه .

وأشار نحو أبنائه و أردف :

- و أخشى على أبنائى أخطار الطريق ، فبماذا تنصحنى ؟

فكر الحمار لحظة ، ثم أجاب :

- يسرنى أن أتعاون معك يا صديقى شرشر .. لكن .. صاحبى لا يتعاون مع الآخرين، إذا علم أنى تعاونت معك سوف يغضب و يضربنى و يتهمنى بالغباء و الكسل .

و فكر لحظة أخرى ثم أردف :

- لقد واتتنى فكرة ، سر ورائى بمسافة بعيدة و ستصل إلى ما تريد .

صفق شرشر مسروراً ، و قال :

- فكرة رائعة ، شكراً لك يا صديقى ، صحبتك السلامة .

رد الحمار التحية و سار مبتعداً ، بينما وقف شرشر و أبناؤه إلى أن ابتعد الحمار مسافة مناسبة ، و استأنفوا السير و قد حرص شرشر على أن يراقب الحمار حتى لا يضل الطريق .

ما لبث الحمار و صاحبه أن انعطفا إلى قطعة أرض تقع على الجانب الأيمن من الطريق ، و كان فى ناحية منها رجل يبنى جداراً من الطوب اللبن يعاونه شاب تنوحى قسمات وجهه بأنه ابنه .

ذهب صاحب الحمار إلى الرجل و صافحه و دار بينهما حديث قصير ، ثم أشار البنَّاء إلى كومة من الأتربة ، و قال :

ـ دع الحمار يقف هناك إلى أن أنتهى من هذا الصف .

نفذ صاحب الحمار ما طلب منه ، و وقف الحمار إلى جانب الكومة يفكر فى صمت و سكون و عاد صاحبه إلى البناء وانشغل الرجال الثلاثة بالحديث تارة و العمل تارة أخرى .

بينما ذهب شرشر إلى الحمار ، و أخبره بأنه سيعود معه بنفس الطريقة ، فوافق الحمار على مضض ، و وقف شرشر على مقربة منه و قد استغرق فى التفكير .

و ما لبث أن قال لنفسه : " هذا هو المكان الذى يذهب إليه الحمار ، لكن .. ماذا يحمل فى هذا الجوال ؟ لم يفتح الرجل الجوال ، ترى إلى متى أنتظر ؟ "

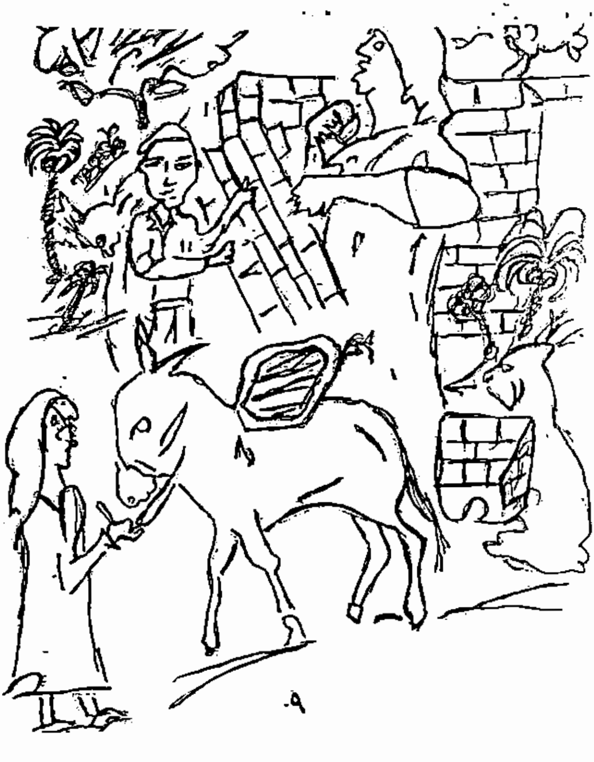

و بعد أن مضى بضع دقائق أخرى ، خالها شرشر أعواماً سأل نفسه : " لماذا أنتظر ؟ " و استغرق شرشر فى التفكير برهة ،و خطرت على ذهنه فكرة صمم على تنفيذها فى الحال،

فذهب إلى كومة الأتربة و اعتلاها و وقف معتمداً على طرفيه الخلفيين ، و جاهد ليصل إلى طرف الحبل المتدلى قرب فتحة الجوال ، و قبض عليه بأسنانه و جذبه بقوة .

فتح الجوالُ ، و سُرَّ شرشر سروراً بالغاً ، و ما لبث أن استند بطرفيه الأماميين على فتحة الجوال و نظر إلى ما بداخله ، وعلى حين غرة ، انهال ما بداخل الجوال على رأس شرشر وبدنه كأنه سيل منهمر .

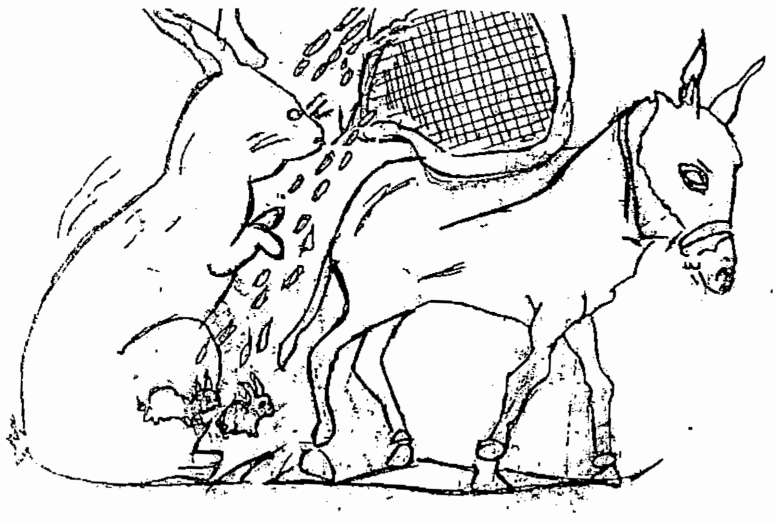

كان الجوال ممتلئاً بسماد عضوى يتكون من روث الحيوانات ، و لم يملك شرشر إلا أن يغمض عينيه ، و يلعق شفتيه و يطوح أطرافه فى الهواء :

بينما أخذ أبناؤه يصيحون فى رعب و هلع قائلين :

- أبتاه .. أنقذوا أبتاه .

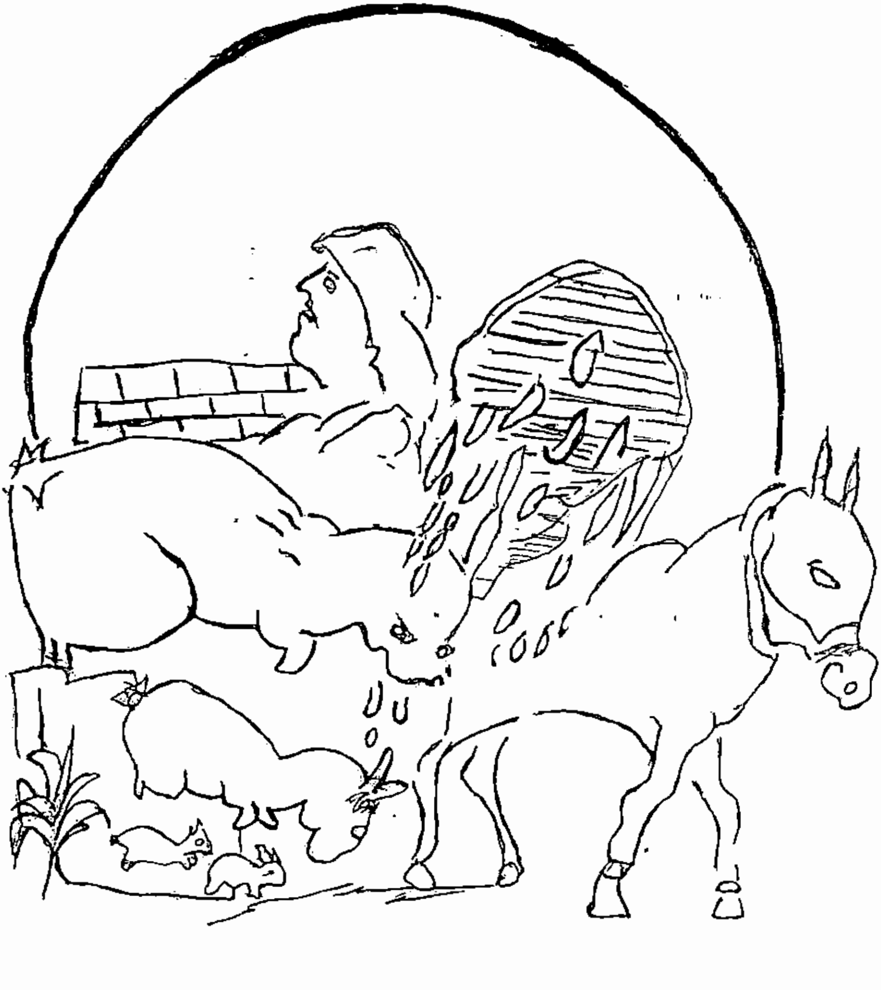

صدر للمؤلفة

١ ـ الأرنب المغرور (مجموعة قصصية للأطفال)
٢ ـ غرام عطية (مجموعة قصصية للكبار)
٣ ـ عدلات هانم (مسرحية من ثلاث فصول)
٤ ـ غرباء و لكن (مسرحية من ثلاث فصول)
٥ ـ عبر الهاتف (مجموعة قصصية للكبار)
٦ ـ حقيبة سمير (قصة للطفل)

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠١١ / ٧٧٠٦